سلسلة الكتب الإسلامية من موقع دليل الإيمان

دروس وعبر من سيرة الإمام النووي

جمع وترتيب:

عبد الشهيد الأزهري

Imanguide.com
April 2012

imanguide.com/ar

فهرست

توفيق من الله : ٢

يرى إشارة إلى ليلة القدر: ٢

فراسة الشيخ في الطفل: ٣

صرفه الله من علم الطب إلى العلم الشرعي ٤

الإكباب على طلب العلم وبذل الجهود فيه: ٤

لم يضع جنبه على الأرض سنتين : ٤

قراءة المتون وحفظها ٤

اثنا عشر درسا كل يوم: ٥

تناول الخيار يجلب النوم! ٥

كل يوم كراستان ٥

الورع يساعد على بركة العلم ٦

لا يأكل من فاكهة دمشق: ٦

لم يأخذ من الأوقاف مرتبا: ٦

لا للهدية ويقبل طعام ولباس الوالدين فقط ٧

عدم التزوج خوفا من الوقوع في المحرمات ٧

ألفت لكم كتابا في البيع! ٧

حينما رأى قبة الإمام الشافعي ٧

العمل بالعلم: ٧

لا يصرف ساعة في غير طاعة: ٨

وقفوهم إنهم مسئولون ٨

مناصحة الحكام ٨

الشفاعة للفقراء والمساكين: ٩

التبرك به: ١٠

مكانا مسه قدم النواوي ١٠

عين رأت وجه النووي ١١

فضل الروضة ١١

الأشاعرة من أهل السنة ١١

وفاته ١٢

تنبؤ بقرب الموت ١٢

آلة السفر ١٢

عدم بناء قبة عى ضريحه ١٣

دروس وعبر من سيرة الإمام النووي

هو الإمام الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الشافعي الدمشقي المشهور بـ "النووي" ، ولد عام ٦٣١هـ في قرية نوى في حوران بسوريا من أبوين صالحين ، وتوفي في نوى في ٢٤ رجب عام ٦٧٦ ، وهو أحد أشهر فقهاء السنة ومحدّثيهم وعليه اعتمد الشافعية في ضبط مذهبهم بالإضافة إلى الرافعي .

يمكن من حياة وسيرة الإمام النووي استخلاص كثير من الدروس والعبر إلا أن هذا الكتيب يبرز بعض الدروس المهمة يمكن الاستفادة منها .

توفيق من الله :

حينما نقرأ تاريخ الإمام النووي أول ما نكتشف أن الإمام كان رجلا موفقا منذ صغر سنه ، وتربي على عناية الله وحفظه ورعايته، وما كان بيت النووي ليجهزه ليكون عالما ومصنفا كبيرا في عصره لولا عناية الله الخاصة به ، وإذا أراد ا لله بعبد خيرا فهو يفقهه في الدين ، فيصرف قلبه وذهنه إلى العلم والعلماء ، وإلى القرآن والحديث ، ولا يبالي بمتاجر الدنيا ومشاغلها ، فيحيى بن شرف الطفل البالغ من عمره عشر سنوات كان لديه توجه مكثف وميلان شديد لحفظ وتعلم القرآن الكريم إلا أن أباه جعله في دكان لعمل البيع والشراء ، فانظروا كيف صرفه الله إلى مجال العلم والتعليم.

يرى إشارة إلى ليلة القدر

ليلة القدر سر من أسرار الله ومعرفة وقوع هذه الليلة المباركة أمر مخفي لم يطلعه الله على أحد من خلقه ، ولكن جعل لها أمارات ودلالات يمكن منها التنبؤ بحدوثها ووقوعها في ليلة من الليالي ، ويراها العباد الصالحون المخلصون ، ومن ذلك ما حدث للإمام النووي وهو ابن سبعة سنيين، يقول السبكي:

وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها ، وذكر : أبوه أن الشيخ كان نائما إلى جنبه ، وقد بلغ من العمر سبع سنين ، ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ، فانتبه نحو نصف الليل.

وقال : يا أبت ، ما هذا الضوء الذي ملأ الدار ؟ فاستيقظ الأهل جميعا.

قال : فلم نر كلنا شيئا.

قال والده : فعرفت أنها ليلة القدر.[1]

فراسة الشيخ في الطفل

الموهبة سر مكنون في داخل الإنسان ، فلا بد من ملاحظة خصائص الموهوبين فيستطيع تنمية قدراته وإمكاناته ، فالإمام النووي في صغر سنه وجد من ينهضه إلى الأمام وهو الشيخ ياسين المراكشي. يقول أيضا الإمام السبكي:

ومرة رآه الشيخ ياسين المراكشي مع الأطفال ومن فراسته رأى فيه موهبة عظيمة فوجهه إلى معلم قرآن ، نقرأ التتمة من طبقات الشافعية :

وقال شيخه في الطريقة ؛ الشيخ ياسين بْن يوسف الزركشي : رأيت الشيخ محيي الدين ، وهو ابن عشر سنين ، بنوى ، والصبيان يكرهونه على اللعب معهم ، وهو يهرب منهم ويبكي ؛ لإكراههم ، ويقرأ القرآن في تلك الحال ، فوقع في قلبي حبه ، وجعله أبوه في دكان ، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن.

قال : فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به.

وقلت له : هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم ، وينتفع الناس به.

فقال لي : منجم أنت ؟ فقلت : لا ، وإنما أنطقني الله بذلك.

فذكر ذلك لوالده ، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن ، وقد ناهز الاحتلام.[2]

[1] انظر طبقات الشافعية
[2] انظر: طبقات الشافعية الكبرى – كتاب ذكر الموت

صرفه الله من علم الطب إلى العلم الشرعي

يقول الإمام : وبارك الله لي في وقتي . وخطر لي الاشتغال بعلم الطب ، فاشتريت كتاب القانون ، وعزمت على الاشتغال فيه ، فأظلم علي قلبي ! وبقيت أياما لا أقدر على الاشتغال بشيء ! ففكرت في أمري ، ومن أين دخل علي الداخل ؟ فألهمني الله أن اشتغالي بالطب سببه، فبعت في الحال الكتاب المذكور ، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بعلم الطب فاستنار قلبي ورجع إلى حالي ، وعدت لما كنت عليه أولا ! سير الذهبي ٣٧٧/٢٩

الإكباب على طلب العلم وبذل الجهود فيه

العلم يعطى لمن يجد ويجتهد ، ولذة التعليم ومتعة التدريس إنما تتوفران بعد ذوق مرارة الكد والاجتهاد ، وهو أمر يشهد له جميع من يعرف سيرة العلماء والفضلاء ، وتاريخ الإمام النووي أيضا ليس ببعيد عنه ، وحينما هيأ الله له الأسباب لتعلم العلم وحفظه عن طريق الشيوخ الأجلاء لم يتكاسل في طلبه وبذل الوسع فيه ، فكان لا ينام لا في ليل ولا في نهار ، حتى ضربه به المثل في الإكباب على طلب العلم.

لم يضع جنبه على الأرض سنتين

ويقول الذهبي : ويضرب به المثل في إكبابه على طلب العلم ليلاً ونهاراً وهجره النوم إلا عن غلبه وضبط أوقاته بلزوم الدرس أو الكتابة أو المطالعة أو التردد على الشيوخ ، حتى أنه إذا مشى بالطريق كان يشتغل في تكرار ما يحفظ أو يطالع ما يحتاج إلى مطالعة ، واستمر على ذلك ست سنين [٣] ويقول عنه: وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي على الأرض ،وكان قوتي فيها جراية المدرسة لا غير[٤]

قراءة المتون وحفظها

قراءة المتون وحفظها تساعد على إرساء أسس ومبادئ العلم في النفس ، وكان السلف يهتم بها كثيرا فكانوا يحفظون المتون من أول يوم من الالتحاق بالمدرسة ، والإمام النووي قرأ وحفظ المتون وهو في صغر سنه كما كان هذا من دأب المتعلمين ، من ذلك حفظه كتاب"التنبيه في فروع الشافعية "في

[٣] الإمام الذهبي
[٤] انظر تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي ا لدين.

أربعة أشهر ونصف، وحفظه ربع العبادات من" المهذب"، وملازمته للشيخ كمال الدين بن أحمد المغربي، وهو ابن تسع عشرة سنة.

اثنا عشر درسا كل يوم

وفي طلبه كان يقرأ كل يوم اثنى عشر درسا على المشايخ ، شرحا وتصحيحا فقها وحديثا وأصولا ونحوا ولغة إلى أن برع وبارك الله له في العمر اليسير ووهبه العلم الكثير.قال الشيخ عبد الغني الدقر : اثنا عشر درس يقرؤها على المشائخ كل يوم ؛ شرحا وتصحيحا ، ويعلق ما يتعلق بها من شرح مشكل ، وإيضاح عبارة وضبط لغة ، تحتاج كل يوم إلى اثنتي عشرة ساعة على أقل تقدير ، وتحتاج مراجعة ما يجب أن يراجع ، وحفظ ما يجب أن يحفظ بأدنى التقدير إلى اثنتي عشرة ساعة . فهذه أربع وعشرون ساعة ؛ فمتى ينام ؟ ومتى يأكل ؟ ومتى يقوم بعبادته ؟ ومتى يتهجد في ليله ؟ ومعروف أنه سباق إلى الطاعات والخيرات ..... هذا يبدو إكرام الله إياه ، وتفضله عليه ، وذلك بأن بارك الله له في وقته فمنحه القدرة على الإنتاج ..... وبهذا نفسر هذه الوثبة الهائلة التي جعلت منه في نحو عشر سنوات عالما في درجة كبار علماء عصره ، ثم جعلت منه كبار علماء عصره .. وهذه الكثرة الهائلة من مصنفاته المتقنة الرائعة في فترة لا تتجاوز ٢٥ عاما هي عمره في العلم . انتهى بتصرف نقلا عن صلاح الأمة للعفاني .

تناول الخيار يجلب النوم

قال أحدهم : ورأيت رجلاً من أصحابه قشر خيارة ليطعمه إياها، فامتنع من أكلها وقال: أخشى أن ترطب جسمي وتجلب النوم.

كل يوم كراستان

فقد عاش رحمه الله تعالى ستا وأربعين سنة وترك من المؤلفات مالو قُسّم على سنيّ حياته لكان نصيب كل يوم كراستين أو أكثر .

الورع يساعد على بركة العلم

ينبغي أن ندرك أن العلم شيء وحصول البركة فيه شيء آخر ، ولا يجمع بينهما إلا من كرمهم الله بعناية فائقة ، وجعلنا الله منهم ، والإمام النووي جمع بين كثرة علمه وبين البركة التي أعطاها الله له، فكان رجلا موفقا حظي ما لم يحظ به كبار العلماء الذين جاؤوا بعده أو الذين عاصروه.

ولا بد لطالب علم أن يتقي الله حق التقوى وأن يترك كل ما هو محتمل أن يؤدي إلى الفساد والحرام ، فيترك ما لا بأس به خوفا من أن يقع فيما فيه بأس ، فيعوضه الله على هذا الترك خيرا منه ، فيعطي العلم الذي هو خير ، فها هذا ما نرى من تاريخ الإمام النووي إن العالم ليدرك البركة في علمه حينما يعيش عيش الورعين المتقين .

لا يأكل من فاكهة دمشق

وفي حياته أمثلة كثيرة تدلُ على ورع شديد، منها أنه كان لا يأكل من فواكه دمشق، ولما سُئل عن سبب ذلك قال: إنها كثيرة الأوقاف، والأملاك لمن تحت الحجر شرعاً، ولا يجوز التصرّف في ذلك إلا على وجه الغبطة والمصلحة، والمعاملة فيها على وجه المساقاة، وفيها اختلاف بين العلماء. ومن جوّزَها قال: بشرط المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه، والناس لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك، فكيف تطيب نفسي؟.

قال السيوطي ـ رحمه الله ـ لقد أتعب نفسه وأرضى ربه وضميره ، وإلا فقد كان يعلم أن الأصل في الأشياء الإباحة ، حتى يدل الدليل على التحريم ، ويفتي بهذا الأصل ويقرره في كتبه كما قال في تسمية النبات المجهول تسميته حيث قال المتولي : يحرم أكله ، قال النووي : الأقرب الموافق للمحكي عن الشافعي الحل.

لم يأخذ من الأوقاف مرتبا

حينما قرر البقاء في دمشق للاشتغال بالعلم اشتد في كل ما يستفيد منه من مدينة دمشق ، فلم يفضل الانتفاع من الأوقاف ، واختار النزول في المدرسة الرواحيّة على غيرها من المدارس لأنها كانت من بناء بعض التجّار، وكان لدار الحديث راتب كبير فما أخذ منه فلساً، بل كان يجمعُها عند ناظر المدرسة،

وكلما صار له حق سنة اشترى به ملكاً ووقفه على دار الحديث، أو اشترى كتباً فوقفها على خزانة المدرسة، ولم يأخذ من غيرها شيئاً.

لا للهدية ويقبل طعام ولباس الوالدين فقط

كان لا يقبل من أحد هديةً ولا عطيّةً إلا إذا كانت به حاجة إلى شيء وجاءه ممّن تحقق دينه ، وكان لا يقبل إلا من والديه وأقاربه، فكانت أُمّه ترسل إليه القميص ونحوه ليلبسه، ورضي أن يقيم صلبه ويسد رمقه بما يرسل به أبواه من كعك يابس وتين حوراني ، أو خبز ما يكفيه جمعة فيأكله ، ولا يأكل سوى لون واحد من الإدام دسا أو خلا أو زيتا.

عدم التزوج خوفا من الوقوع في المحرمات

وحكى اليافعي أنه عوتب في عدم والتزوج وقيل له : هو سنة كبيرة ، ولم يبق عليك من السنة إلا هو ، وكذلك محاسن فقال : أخفا أن أتى بسنة وأدخل في محرمات كثيرة.

ألفت لكم كتابا في البيع!

أن بعض تلاميذ محمد بن الحسن – أحد صاحبي أبي حنيفة رحمهما الله تعالى – سألوه أن يؤلف لهم كتابا في الزهد ، فقال : لقد ألفت لكم كتاب البيوع ، وكأنه نقول : إن الزهد الحقيقي اجتناب ما حرم الله واجتناب أكل أموال الناس بالباطل

حينما رأى قبة الإمام الشافعي....

كان رحمه الله شديد الحياء مع العلماء وخاصة شيوخه . سافر مرة لزيارة قبر الإمام الشافعي في القاهرة فلما عاين قبته وقف هناك ولم يخط خطوة واحدة لجهته فقيل له : هلا تقدمت فقال : لو كان الإمام حيا ورأيت خيامه لكان يلزمني الوقوف بمجرد رؤيتها ثم رجع من غير أن يشعر به أحد من أهلها.

العمل بالعلم:

إن العمل بالعلم علامة على أن الله منحه البركة فيه ، والعلم بدون العمل عبث لا يفيد لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ما قيمة العلم إذا لم يصاحبه العمل؟ لا بد من واقع عملي للعلوم التي ندرسها ، من عمل

بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ، فالعمل بالعلم بركة يزيد علمه وتقواه ، ومجرد قراءة لسير العلماء الأفاضل مثل النووي يبين لنا أنهم كانوا على حريصين على العمل بالعلم ، فأكثروا الصلاة والصوم ، وصرحوا بعلومهم أمام الملوك والأمراء ولم يبالوا بالسجن والضرب والإبعاد .

الإمام النووي ضرب أروع الأمثلة بهذا الصدد حيث كان نموذجا يحتذى به في الأخلاق الحسنة وفي مرضاة رب العالمين.

لا يصرف ساعة في غير طاعة

وقال تاج الدين السبكي رحمه الله : كان زاهداً لم يبال بخراب الدنيا إذا صيّر دينه ربعاً معموراً، له الزهد والقناعة، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة ، والمصابرة على أنواع الخير، لا يصرف ساعة في غير طاعة هذا مع التفنن في أصناف العلوم فقهاء، ومتون أحاديث وأسماء الرجال ولغة وتصوفا وغير ذلك.

"وقفوهم إنهم مسئولون "

وذكر لي صاحبنا الفاضل أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، في حياة الشيخ، قال: كنت ليلة في أواخر الليل بجامع دمشق، والشيخ واقف يصلي إلى سارية في ظلمة، وهو يردد قوله تعالى:

(وقفوهم إنهم مسؤولون) مراراً، بحزن وخشوع، حتى حصل عندي من ذلك أمر عظيم.[٥]

وفي البداية والنهاية لابن كثير : وكان يصوم الدهر

وقال اليافعي : كان كثير السهر في العبادة والتلاوة والتصنيف.

مناصحة الحكام

الإمام النووي لم يخف في الله لومة لائم فالذي يراه صوابا كان يذكره في الملء حتى أمام الحكام والسلاطين ، ومناصحته للحكام مشهورة في كتب السير ، ومن ذلك ما ورد أن الظاهر بيبرس لما أراد

[٥] انظر المنهل العذب الروي

قتال التتار بالشام أخذ الفتاوى من العلماء بجواز أخذ مال من الرعية يستنصر به على قتالهم ، فكتب له فقهاء الشام بذلك فأجازوه.

فقال : هل بقي أحد .

فيقيل له : نعم بقي الشيخ محيي الدين النووي فطلبه فحضر.

فقاله له : اكتب خطك مع الفقهاء فامتنع.

فال : ما سبب امتناعك ؟

فقال : أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير (بندقار) وليس له مال ، ثم من الله عليك وجعلك ملكا ، وسمعت أن عندك ألف مملوك ،كل مملوك له حياصة من الذهب وعندك مائتا جارية ، لكل جارية حق من الحلي ، فإذا أنفقت ذلك كله ، وبقيت مماليكك بالبنود والصرف بدلا من الحوائص وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلي ، أفتيتك بأخذ المال من الرعية ، فغضب الظاهر من كلامه.

وقال : أخرج من بلدي ـ يعني دمشق.

فقال : السمع والطاعة ، وخرج إلى نوى.

فقال الفقهاء : إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا وممن يقتدى به ، فأعده إلى دمشق.

فرسم برجوعه ، فامتنع الشيخ

وقال : لا أدخلها والظاهر فيها ، فمات بعد شهر.

الشفاعة للفقراء والمساكين:

ومما كتب الإمام النووي للحاكم : وقد اشتهر من سيرة السلطان أنه يحب العمل بالشرع ويوصي نوابه فهو أولى من عمل به، أي أنك إذا كنت أنت توصي بالالتزام بالشرع فأولى بك أن تكون أول العاملين به، والمسئول إطلاق الناس من هذه الحيطة، والإفراج عن جميعهم فأطلقهم أطلقك الله من كل مكروه، فهم ضعفة وفيهم الأيتام والأرامل والمساكين والضعفة والصالحون، وبهم ننصر ونغاث ونُرزق، وهم سكان الشام المبارك جيران الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسكان ديارهم، فلهم حرمات من جهات متعددة، فأطلقهم أطلقك الله تعالى. ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد –يعني: لو

أنك نزلت إلى واقع الناس وإلى الشوارع ونظرت إلى حال الناس- لاشتد حزنه عليهم، وأطلقهم في الحال ولم يؤخرهم، ولكن لا تنهى الأمور إليه على وجهها، أي لا تبلغه أحوال الرعية كما ينبغي؛ لأن في الطريق عقبات كثيرة تحول وتحجب بين إيصال الواقع وحقيقة الرعية إلى الراعي والمسئول. فبالله أغث المسلمين يغثك الله، وارفق بهم يرفق الله بك، وعجّل لهم الإفراج قبل وقوع الأمطار، وتلف غلاتهم فإن أكثرهم ورثوا هذه الأملاك من أسلافهم، ولا يمكن تحصيل كتب شراء -أي: الأوراق التي يثبتون بها الشراء- وقد نُهبت كتبهم، وإذا رفق السلطان بهم حصل له دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رفق بأمته، ونصره الله على أعدائه فقال تعالى: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾[محمد:٧]، وقال صلى الله عليه وسلم: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به) فإن أنت أطلقت الناس في أملاكهم حصل لك النصر من عند الله، ورفق الله تعالى بك كما رفقت بالرعية، وتتوفر له من رعيته الدعوات وتظهر في مملكته البركات، ويبارك له في جميع ما يقصده من الخيرات. وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً إلى يوم القيامة). فنسأل الله الكريم أن يوفق السلطان للسنن الحسنة التي يُذكر بها إلى يوم القيامة، ويحميه من السنن السيئة. فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان، ونرجو من فضل الله تعالى أن يلهمه الله فيها القبول. والسلام عليكم ورحمة الله. والحمد لله رب العالمين.

التبرك به:

بسبب فضله وتقدمه في العلم اعترف به جميع من جاء بعده من العلماء ، وبالتالي قول الإمام السبكي:

مكانا مسه قدم النواوي

يقول الإمام السبكي : "أنه أعني الوالد رحمه الله لما سكن في قاعة دار الحديث الأشرفية في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة كان يخرج في الليل إلى إيوانها ليتهجد تجاه الأثر الشريف ويمرغ وجهه على البساط وهذا البساط من زمان الأشرف الواقف وعليه اسمه وكان النووي يجلس عليه وقت الدرس فأنشدني الوالد لنفسه.

وفي دار الحديث لطيف معنى *** على بسط لها أصبو وآوي

عسى أني أمس بحر وجهي *** مكانا مسه قدم النواوي

عين رأت وجه النووي

قال الشيخ تاج الدين السبكي في كتاب (ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح): رافق الوالد مرة (أي: تقي الدين السبكي الإمام) – وهو راكب على بغلته – شيخا عاميا ماشيا، فتحادثا، فوقع في كلام ذلك الشيخ (أي: العامي) أنه رأي النووي، ففي الحال، نزل عن بغلته، وقبل يد ذلك الشيخ العامي وسأله الدعاء، وقال له: اركب خلفي، فلا أركب وعين رأت وجه النووي تمشي بين يدي.

فضل كتاب "الروضة"

وقال قاضي صفد العثماني: هي خلاصة مذهب الشافعي، وهي عمدة المفتين والحكام بعصرنا. أخبرنا الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن خفاجة الصفدي، وكان من العلماء العاملين، قال: رأيت رسول الله صلى اله عليه وسلم بمنامي، فقلت: يا رسول الله، ما تقول في النووي، قال: نعم الرجل النووي. فقلت: صنّف كتاباً وسماه " الروضة " فما تقول فيها؟ قال: هي الروضة كما سماها.

الأشاعرة من أهل السنة

يقوم البعض – ومنهم السلفية – بإعطاء معلومات غير دقيقة عن كل جهة لا يرضيها ، فيضلل الناس بنشر الأكاذيب والمعلومات الخاطئة ، والقول بأن الأشاعرة خارج عن أهل السنة والجماعة قول لا صحة له على الإطلاق ، ولكن السلفية دائما تكتب وتخطب بأن الأشاعرة فرقة مبتدعة وهم ضد أهل السنة والجماعة ، وإذا سألتهم هل لديكم عالم من علماء أهل السنة والجماعة قام بانتقاد الأشاعرة من حيث العقيدة والمناهج فلا يجدون مثالا واحدا ، ربما أتووا برجال مشهورين بعداوتهم مع أهل السنة مثل ابن تيمية وقليل من تلاميذه ، وأما جل علماء أهل السنة لم ينتقدوا الأشاعرة بل كان الأشاعرة –ومعهم الماتريدية– هما فرقتي أهل السنة والجماعة عبر القرون ، وهذا واضح وضوح رابعة النهار في كتبهم ، والإمام النووي من علماء أهل السنة والجماعة بدون شك ، يعترف به كل طوائف المسلمين ، وهو أيضا أشعري كما صرح به جميع كتب السير ، فكيف اصبح الإمام أشعريا وسنيا في آن واحد؟ وإذا كانت الأشعرية والسُّنِّيَّة أمرين متناقضين فكيف جمعتا في الإمام النووي؟ فنستخلص من سيرة الإمام النووي أن الأشعرية بدون شك من أهل السنة والجماعة، وليس الأمر كما يقول السلفية ، رغم أن كثيرا من

المسلمين المعاصرين لا يعرفون أن عقيدة الإمام النووي كانت أشعرية ، لأن كتاب السلفية الذين يكتبون عن سيرة الإمام النووي لا يذكرون عن عقيدته ، وإذا ذكروا يسارعون إلى القول بأن الإمام ليس محققا في العقيدة....معاذ الله.

وإليكم مثال واحد يدل على أن الإمام النووي كان أشعريا:

قال الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم" اتيته هرولة ج١٧ ص٣ :

(هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهره ، وقد سبق الكلام في أحاديث الصفات مرات ومعناه من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة ، وإن زاد زدت ، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود ، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه)

وفاته

تنبؤ بقرب الموت

وحكى اللخمي عن غير واحد من العلماء بدمشق أنه لما خرج منها إلى نوى خرج معه جماعة العلماء وغيرهم لظاهر دمشق ، وسألوه متى الاجتماع ؟ فقال : بعد مائتي سنة فعلموا أنه عني القيامة.

وقبل رجوعه إلى نوى في آخر أيامه رد جميع الكتب المستعارة من الأوقاف كأنه علم بقرب موته ولا يرجع إلى دمشق مرة أخرى.

آلة السفر

ويقول : وكنت جالساً بين يديه(النووي) قبل وفاته بنحو شهرين، فدخل عليه فقير، وقال :الشيخ فلان من بلاد صرخد يسلم عليك، ولقد أرسل لك معي هذا الإبريق، قال :فقبله الشيخ وأمرني بوضعه في بيت حوائجه، فتعجبت من قبوله له، واستشعر بذلك فقال :أرسل إليّ بعض الفقراء نعلاً، وهذا إبريق، وكلاهما آلة السفر.

عدم بناء قبة على ضريحه

لما توفى رضي الله عنه أراد أهله وأقاربه وجيرانه أن يبنرا على ضريحه قبة وأجمعوا على ذلك، إذ جاء – رضي الله عنه – إلى أكبر امرأة من قرابته في النوم أظنها عمته، وقال لها قولي: لأخي والجماعة لا يفعلوا هذا الذي قد عزموا عليه من البنيان فإنهم كلما بنوا أشياء تهدمت عليهم، فانتبهت مزعجة فقصت عليهم الرؤيا لا فامتنعوا عن البنيان، وحوطوا على قبره بحجارة تمنع الدواب وغيرها اهـ

.

استعنت في جمع هذه المادة من عدة مواقع عربية وإنجليزية

حرر في شهر أبريل ٢٠١٢ – موقع دليل الإيمان imanguide.com

(عملي في هذا الكتيب جمع وترتيب ما ورد وتعليقه عند الحاجة فقط – عبد الشهيد الأزهري الهندي)